

## إضاءات على المعالم الدينية في أعمال جبران خليل جبران

### Highlights on the Religious Traces in the Works of Gibran Khalil Gibran Pencerahan Terhadap Jejak-jejak Keagamaan Dalam Penulisan Gibran Khalil Gibran

همام الطباع\*

#### ملخص البحث:

برز نجم جبران في سماء الأدب بداية القرن العشرين إثر نشره عدة أعمال نثرية وشعرية باللغة العربية والإنكليزية، تميزت بسموها العاطفي والأخلاقي وتطلعها إلى حياة روحية مثالية. ويدرك الناظر في أعمال جبران، بداية بكتابه *نبذات في فن الموسيقى* الذي نُشر عام ١٩٠٥م وانتهاءً بـ: *التائه* الذي نُشر عام ١٩٣٢م بعد عام من وفاة كاتبه. وقد يظن المطالع لصفحات *العواصف* أو لهجومه في أعمال أخرى على الكهنة أو القارئ في سيرته أنه طُرد من الكنيسة وأنه رفض التوبة والاعتراف على فراش الموت بأن هذا الكاتب بعيد عن الدين والتدين فيما يكتب؛ لذلك يجدر الاهتمام بدراسة التصور الديني الذي يظهر في أعمال أحد أهم الكتاب العرب المهجرين، بمنهج وصفي وتحليلي. من أهم نتائج الدراسة هذه أن تنوع التحليلات والمؤثرات الدينية في أعمال جبران يشبه بعض الحركات الدينية الحديثة التي تجمع بين القيم النبيلة مثل الحب والعدل والإحسان مازجةً بين معتقدات وتعاليم دينية مختلفة. وقد تشابه بعض خصائص الدين عند جبران أيضاً المدرسة البيزنطية التي تعتبر الأديان سبلاً متعددة إلى هدف روحي واحد، وتعتبر التشريعات جزئيات متنوعة تحيط بقلب روحي جامع لها.

الكلمات المفتاحية: جبران - الدين - البعد الفلسفي - البعد العقدي - البعد الأخلاقي.

#### Abstract:

The talent of Gibran in literature began to shine in the beginning of the 20<sup>th</sup> century after the publication of his various poetic and prosaic works in English and Arabic that were uniquely characterized with lofty emotions and ethics in addition to visionary longing for an ideal spiritual life. Anyone who dwells on his works, initially with his book ‘Summaries on the Art of Music’ which was published in 1905, ending with ‘The Lost One’ published in 1932, a year after

\* دكتوراه في الأدب الإنجليزي، إداري في مكتب مديرة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

his demise, would be insightful of his theme. A reader might think upon reading the pages of “The Storms” or from his attacks on others or on the priests; or one who would read about his story being driven away from the church and that he refused redemption while he was on his dying bed, that his writing was void of any religious substance and religiosity. For this reason, it would be significant to study the religious perspective of one of the most important Arab migrant writer descriptively and analytically. Among the most important findings of the study are: the religious representations in Gibran’s works are similar with some of the modern religious movements that combine between values such as love, fairness, benevolence with various religious teachings and beliefs. Some of his religious perspectives were also similar with religious liberalism that regards the variety in religious beliefs as sharing the common mean to gain a common spiritual attainment. The various rituals in religions are regarded as subcategories that are united with the same spiritual heart.

**Keywords:** Gibran- Religion- Philosophical Dimension- Faith Dimension- Ethical Dimension.

**Abstrak:**

Bakat Gibran dalam penulisan mula terserlah pada permulaan abad yang ke 20 selepas pelbagai penulisannya dalam bentuk prosa dan puisi mula dalam bahasa Arab dan Inggeris dicetak. Penulisan beliau unik kerana bercirikan emosi yang tinggi serta etika yang dalam yang dipacu untuk menggagaskan satu kehidupan kerohanian yang ideal. Sesiapa yang mendalami penulisan beliau, bermula dengan bukunya ‘Ringkasan-ringkasan Seni Musik’ yang dicetak pada 1905 diakhiri dengan ‘Yang Hilang’ yang dicetak pada 1932, setahun selepas kematiannya akan dapat secara umum menggarap tema penulisan beliau. Pembaca yang membaca lembaran-lembaran ‘Ribut’ atau serangan beliau terhadap para rahib dan lain-lainnya; atau sesiapa yang pernah membaca cerita beliau dihalau keluar gereja dan kedegilan beliau untuk menyatakan taubat ketika terlantar di katil di ambang kematian; bahawa penulisannya tersisih daripada unsur keagamaan dan keinsafan. Oleh kerana itu, adalah wajar untuk dijadikan kajian perspektif keagamaan Gibran yang merupakan salah seorang tokoh Arab migran tersohor dalam penulisan secara deskriptif dan analitikal. Di antara dapatan kajian terpenting ialah: pengungkapan ciri keagamaan dalam penulisan Gibran adalah sama dengan beberapa pergerakan keagamaan yang menggabungkan di antara nilai-nilai cinta, keadilan, kebajikan dengan pelbagai ajaran keagamaan dan kepercayaan. Beberapa perspektif keagamaan beliau juga sama dengan fahaman liberalisma agama yang menganggap kepelbagaian agama adalah merupakan cara yang sama untuk mencapai tahap kerohanian diri. Kepelbagaian ritual dalam agama-agama pula adalah merupakan kategori-kategori kecil yang disatukan oleh kerohanian hati.

**Kata kunci:** Gibran, Religion, Dimensi Falsafah, Dimensi Kepercayaan, Dimensi Akhlak.

يجدر أن يشير الباحث في تلك المرحلة التاريخية المهمة في تاريخ الأدب العربي إلى الانحدار الذي شهده العالم العربي آخر عمر الدولة العثمانية فشمّل المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والأدبية، وأثر سلباً في عموم المجتمعات العربية أيضاً بعزلها عن التطور العلمي والنهضة الاقتصادية والعسكرية في أوروبا المجاورة. وقد تجلّى هذا الضعف والركود في الهزيمة السريعة أمام الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابارت عام (١٧٩٨-١٨٠١م) على مصر وما تلاها من انفتاح وانبهار بالغرب وصادراته، ما زال مستمراً إلى الوقت الحاضر على الرغم من انتهاء الاستعمار الغربي والوجود العسكري الذي أعقب هزائم الدولة العثمانية وانحلالها.<sup>١</sup> ونتيجة للظروف المعيشية الصعبة في القرن التاسع عشر فقد هاجر الكثير من العرب إلى العالم الجديد وكان معظمهم من الأقليات من سوريا ولبنان. وقد قام المهاجرون بدور لا يستهان به في نقل أثر التقدم الغربي في الآداب والعلوم الاجتماعية عبر كتاباتهم ومنشوراتهم، ولعل الرابطة القلمية في نيويورك التي قادها جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة أفضل مثال لحيوية الفكر الأدبي المهجري وتأثيره في الإطار الفكري الأدبي العربي العام.

ولد جبران في قرية بشري<sup>٢</sup> في متصرفية جبل لبنان عام ١٨٨٣م لأسرة مارونية بسيطة. وكانت والدته من أسرة متدينة محافظة، في حين كان والده قاسياً معاقراً للخمر وسجن بتهمة الفساد، ونظراً إلى فقر العائلة بعد حبس معيلها خليل فقد هاجرت بهم الأم كاملة رحمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٥م ليحطوا رحالهم مع المهاجرين في الحي الصيني الفقير بمدينة بوسطن.

وهكذا أصبح جبران ابن القرية اللبنانية تلميذاً في مدارس بوسطن، وتعرف بعد سنة على فرد هولاند داي (Fred Holland Day) الذي قدمه للأوساط الفنية والأدبية الليبرالية في تلك المدينة. عاد بعد ذلك جبران إلى لبنان ليدرس في مدرسة الحكمة (لعامين)، وخلال ١٩٠٢-١٩٠٣م توفيت أخته وأمه وأخوه، ليبقى مع أخته ماريانا. بدأت موهبة جبران في الرسم بالتفتح فأقيم أول معرض لرسومه في بوسطن وهو ابن اثنين وعشرين ربيعاً. وفي عام ١٩٠٥م، ظهرت باكورة أعماله وتلاها عدد من الأعمال العربية المعروفة مثل **الأرواح المتمردة**، كما نشر عدداً من المقالات الصحفية في الصحافة العربية المهجرية، وخلال ذلك العقد قام جبران، بدعم مادي من صديقه وراعيته ماري هاسكل (Mary Haskell) بزيارة باريس بغرض الاستزادة من علوم وفنون عاصمة العالم في ذلك الوقت، فمكث هنالك سنتين. انتقل جبران بعد عودته إلى الولايات المتحدة من بوسطن إلى نيويورك ونشر فيها أول أعماله باللغة الإنكليزية، **المجنون** عام ١٩١٨م، ونشر بعدها جبران عدداً من الأعمال العربية والإنجليزية البارزة مثل **المواكب والعواصف** اللذين تجلّى فيهما أثر فريدريك نيتشه (Friedrich Nietzsche) وكتاب **السابق**، قبل أن يتوج أعماله الأدبية بنشر كتاب **النبي** الذي ترجم لعشرات اللغات. بدأت بعد ذلك صحته بالتدهور، واستطاع على الرغم من ذلك نشر أعمال أدبية عدة مثل: (يسوع ابن الإنسان عام

١٩٢٨م، وآلهة الأرض عام ١٩٣١م. توفي جبران في أبريل عام ١٩٣١م وعمره (٤٨) عاماً، ونقلت رفاته لتدفن في بشري.<sup>٣</sup>

وقد لخصت ريموند قبعين أهمّ العوامل البيوجرافية التي غذت توجه جبران الروحي، فذكرت أولاً أمه كاملة رحمة، ابنة كاهن ماروني التي أثرت عليه بسيرتها وممارساتها وتربيتها، فاتخذها جبران مثلاً أعلى، وأشارت أيضاً إلى الطبيعة الساحرة في جبال ووديان لبنان وإلى قراءته الكتاب المقدس والتصوف الإسلامي ومعرفته بالثقافة العربية والديانات الشرقية القديمة، ومعايشته للحرية المادية الأمريكية، والثقافة الغربية واطلاعه على سبيل المثال على أفكار وليم بليك وجان جاك روسو ووالف والدو إمرسون وغيرهم من الرومانسيين وأتباع المذاهب الأخرى.<sup>٤</sup> وفي ذات السياق، يشير وائل حسن إلى أن الروحانية الجبرانية جاءت نتيجة لضعف جبران أمام الثقافة الغربية ورغبته في الشهرة والظهور أمام الغربيين بمظهر الحكيم الشرقي فاعتمد الروحانية في كتاباته العربية قبل أن يُتقنها في كتابته الإنكليزية.<sup>٥</sup>

#### ١. تعريف الدين وأبعاده عند جبران خليل جبران:

يصعب على الباحث وضع تعريف موضوعي دقيق للدين، وذلك لارتباطه ارتباطاً وثيقاً بالحياة البشرية منذ بداياتها،<sup>٦</sup> ولتنوع عقائده ومقدساته وعباداته وشرائعه وشعائره ومؤسساته وغير ذلك على اختلاف ملل وثقافات الأمم والأفراد عبر التاريخ. وما يزيد الأمر صعوبةً تعدد التخصصات والفلسفات التي تبحث في الدين من علم نفس وأنتروبولوجيا وعلم اجتماع وغير ذلك؛ فلكل علم وجهة نظر ونطاق وطرائق بحث بنى عليها تعريفه الخاص؛ وبذلك نجد فريدريك شلايرماخر (Frederic Schleiermacher) يصف الدين أنه شعور بالاعتماد أو العجز المطلق ويصفه رودولف أوتو (Rudolf Otto) أنه نابع من الإحساس بالمقدس بمختلف تجلياته، أما سيجموند فرويد (Sigmund Freud) فيعتبر الدين عصاباً طفولياً، ويرى كارل ماركس (Karl Marx) بأنه من صنع الإنسان تعبيراً عن معاناته في عالم مضطهد لا قلب له فهو أفيون للشعوب.<sup>٧</sup>

يتتبع دراز، من الناحية اللغوية، معاني عدة لكلمة دين ويخلص إلى أن (جملة القول في هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظّم أحدهما الآخر ويخضع له. فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً، وحكماً وإلزاماً، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة، أو المظهر الذي يعبر عنها. ونستطيع أن نقول: إن المادة كلها تدور على معنى لزوم الانقياد، ففي الاستعمال الأول، الدين هو: إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني، هو: التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث، هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له).<sup>٨</sup> ويخلص من مقارنة المذاهب الفكرية المتعددة والأديان السماوية إلى تعريف عام للدين بأنه (الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار ولها

تصرف وتدير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاداً من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد. وبعبارة موجزة هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة. هذا إذا نظرنا إلى الدين من حيث هو حالة نفسية بمعنى التدين. أما إذا نظرنا إليه من حيث هو حقيقة خارجية فنقول: هو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وجملة القواعد العلمية التي ترسم طريق عبادتها).<sup>٩</sup>

فالدين موضوع بحث واسع متعدد المناهج؛ لهذا دعا بعض الباحثين إلى التركيز على منهجين لدراسة الدين؛ ينظر أولهما للدين باعتباره تراثاً غنياً ذا حدود واضحة إلى حد ما، كالتراث المسيحي والهندوسي فيدرس أهم ظواهره من معتقدات وشخصيات وممارسات (منهج علم الظواهر المعتمد غالباً على التحليل النصي لكتب وتاريخ التراث)، وينظر الثاني للدين نظرة اجتماعية تركز على تأثيره وتأثره بالمجتمعات ومؤسساتها.<sup>١٠</sup> ويتبنى هذا البحث المنهج الأول في استكشاف معالم الدين المذكورة في أعمال جبران ليقوم بدراسة علاقتها الجدلية مع محيطها الاجتماعي التاريخي في بداية القرن العشرين. ونظراً لتشعب المظاهر الدينية عموماً وغنى الكتابات الجبرانية بها، فلا يحسن بالدراسة تبني تعريف ضيق للدين، بل من الأفضل الاستفادة من التعاريف الأنفة الذكر واعتماد منهج يركز على الصفات والأبعاد المهمة بين الأديان عموماً، وهذا مناسب إن علم المرء أن جبران لم يدعن في كتاباته لدين محدد من الأديان السماوية أو غيرها، بل يستشعر المرء في أعماله إمكان البحث عن الحقائق الدينية الكبرى دون تبني منهج أحادي.

ولذلك يعتمد البحثُ دراسةً نينيان سمارت (Ninian Smart) للأديان التي تبنت منهجاً يركز على جوانب وأبعاد سبعة تمثل أهم مرتكزات الأديان عموماً،<sup>١١</sup> وهي: البعد العملي والطقوسي، والبعد العاطفي والإحساسي، والبعد الأسطوري والروائي، والبعد الفلسفي والعقدي، والبعد الأخلاقي والقانوني، والبعد الاجتماعي والمؤسسي، والبعد المادي.<sup>١٢</sup> يتيح هذا المنهج تحليل كافة تجليات الدين في أعمال جبران وفقاً لمعايير ومفاهيم واضحة بغية تحديد الدور الذي خطه جبران للدين في حياة الفرد والمجتمع، وصلة ذلك بحياته المهجرية في فترة مفصلية في تاريخ الفكر العربي والغربي؛ إذ لا يخفى أن جبران كتب في فترة الحرب العالمية الأولى بعد انحسار موجة الرومانسية والتنوير وانتشار شبح الحداثة في الغرب، وفي فترة شهدت انحسار المد العثماني عن العرب واصطدامهم بالتفوق المادي الغربي وامتداده العسكري والفكري الذي زامن عصر النهضة العربية وانكفاء الحكم الإسلامي.

## ٢. جبران والأبعاد الدينية:

فلسفياً أو أنطولوجياً، اختلفت نظرة الأدباء والكتاب في كل عصر إلى حقيقة الكون وطبيعته. فهناك من ينظر إليه بعين لا أدرية تنكر إمكانية التيقن من ماهية الكون وسبب وجود الإنسان، ومن ينظر بعين

مادية لا تدرك وراء الكون المحسوس عالماً آخر أو هدفاً أسمى، وآخر ينظر بعين ميتافيزيقية ترى هذا الكون مظهرها لحقيقة أسمى يمكن أن يصلها الإنسان إن جد وحالفه التوفيق. ويمكن القول إن كتابات جبران في معظمها تبشر بعالم غيبي وتبحث عن حقيقته السامية التي تعطي معنى لحياة البشر بحثاً لا يعتمد بكليته على المحسوسات، مثل قوله: (أهكذا تمرُّ بنا الليالي؟! أهكذا تندثر تحت أقدام الدهر؟ أهكذا تطوينا الأجيال... أيهدم الموت كلَّ ما نبنيه ويذري الهواء كل ما نقوله... ويخفي الظل كل ما نفعله؟ أهذه هي الحياة؟... لا لعمري، فحقيقة الحياة حياة. حياة لم يكن ابتداءؤها في الرحم ولن يكون منتهاها في اللحد).<sup>١٣</sup> ويؤكد أحد رواة جبران في (الأجنحة المتكسرة) أن (الإنسان مخلوق دين يشعر بما لا يراه ويتخيل ما لا تقع عليه حواسه).<sup>١٤</sup>

وهنا يبرز دور الشاعر الذي يكشف حقائق الكون ويهدي الناس سبيل الرشاد فهو (حلقة تصل بين هذا العالم والآتي... ملك بعثته الآلهة ليعلم الناس الإلهيات).<sup>١٥</sup> فقلب الشاعر يبصر عمق الحقيقة والحكمة لكن تحجب المادة والأشغال الدنيوية الناس عنها، فلا بد من وحي يعيد للناس بصيرتهم.<sup>١٦</sup> والوحي لا يأتي من رسل أو ملائكة بل من قلب الشاعر المرهف القادر على معرفة كنه الكون وهداية الناس إلى هذه الحقيقة. فالشاعر والفنان إنسان بلغ الكمال الروحي وعرف مقاصد الحكماء والأنبياء من كونفوشيوس وبوذا وأفلاطون إلى موسى وعيسى عليهما السلام، ومُحَمَّد ﷺ،<sup>١٧</sup> ثم قام ونفسه مثقلة بثمارها ليطعم الصائم والجائع.<sup>١٨</sup> ولا بد من النظر في بقية صفات الدين المنثورة في أعمال جبران للاستدلال على الصورة المتكاملة للدين.

### ٣. البعد الفلسفي والعقدي:

يمثل هذا الجانب الموقف الفكري للدين الذي يصوغ عقيدة أتباعه وينافح عنها لتصبح أساساً أو شريكاً للإيمان، فعلى سبيل المثال يرى البوطي أن البنية الإسلامية تتكون من ثلاثة عناصر هي العقيدة والتشريع (بما فيه من عبادات ومعاملات) والأخلاق، (غير أن عماد ذلك كله هو إنما هو العقيدة، فهو الأساس الأول الذي لا بد منه).<sup>١٩</sup> وغالباً ما تسهم هذه العقيدة في صياغة خصائص بقية عناصر المنظومة الدينية. فما أهم الجوانب الاعتقادية والفلسفية التي قدمها جبران؟ وما علاقتها ببقية الجوانب الدينية في أعماله؟

يجد الباحث أن جبران لا يقدم براهين أو حججاً لاهوتية عن وجود الإله أو الآلهة، فهو شاعر وليس رجل دين بطبيعة الحال، بل يقدم فكرة الألوهية على أنها معروفة بداهةً بفطرة الإنسان وبنزوعة الطبيعي الخيّر. فالنفس البشرية ذات أصل قدوسي، والإله أرشدها للحق بالعلم السماوي (ووضع في أعماقها بصيرة ترى ما لا يرى)،<sup>٢٠</sup> كما تقف الطبيعة دليلاً على الذات الإلهية فيدعو جبران الحائرين في شعب الأديان والاعتقادات أن يعبدوا الجمال (الظاهر في كمال المخلوقات)<sup>٢١</sup> الذي يدل على كمال

الذات الإلهية بحكمتها وقدرتها، فوراء الغيوم والحقول والآكام (روح قدوس كلي عالم) ذو شفقة ورحمة.<sup>٢٢</sup> ويمكن القول بأن جبران وجد حقيقة الكون الربانية بالفطرة القلبية النازعة لأصلها السماوي وبالشعور المدرك للجمال والجلال في الطبيعة وبالنظر الفكري في الكون، ولم يجد هذه الحقيقة في الجدل اللاهوتي أو في نقاش الوحي المكتوب.

ولأن القلب هو دليل الحقيقة وطريق الحكمة القديمة فإن الدين الموصل للحقيقة الواحدة عند جبران قابل للتطور والتحسين، فلا يعقل أن تجتمع قلوب البشر على دين واحد ثابت لا يتطور بتطورهم ولا يراعي اختلافاتهم؛ لذلك نعى جبران في التائه من يجادل حول الآلهة ويتنازع في الدين،<sup>٢٣</sup> بدل أن يدرك أن الأديان إن تجردت من العوالم الاجتماعية والتاريخية والمذهبية بانته وحدتها وظهر المشترك بينها.<sup>٢٤</sup> فالأصل سرمدى والمظاهر تتطور بتطور البشر وأذواقهم الروحية وحاجاتهم النفسية،<sup>٢٥</sup> كما يدل على ذلك حوار بين يسوع وبان، أحد آلهة الإغريق، في كتاب **يسوع ابن الإنسان**.<sup>٢٦</sup>

والألوهية<sup>٢٧</sup> في أعمال جبران، سواء كانت توحيدية أم تعددية،<sup>٢٨</sup> تتصف بصفات الكمال المطلق بتأثير واضح بالأديان السماوية كالحكمة والعلم والقدسية والجمال والعدل والرحمة والمحبة وإجابة الدعاء؛ غير أن جبران قد يجيد عن هذا التصور فيقدم الألوهية على أنها وهم خادع وألفاظ وضعتها الأجيال الماضية لتغطي هوى النفس، وهو قليل في أعماله وعزاه ميخائيل نعيمة إلى تأثره بالفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه الذي شن هجوماً عنيفاً على المسيحية في أوروبا وأفكارها.<sup>٢٩</sup> وقد يجيد جبران عن التصور الألوهي إلى تصور ناموس علوي لا حد له ولا مدى أو قانون لا ابتداء له ولا نهاية ينتظم به الكون، مشابهاً بذلك بعض أفكار الثيوصوفية وغيرها.<sup>٣٠</sup>

#### ٤. البعد الأسطوري والروائي:

يرتبط هذا البعد ارتباطاً وثيقاً بالبعد السابق عن المعتقدات والفكر الفلسفي للدين فينبنى عليه ويدعمه ويطورة في كثير من الأحيان، ويقدم هذا البعد رواية أو أسطورة تبين بداية الكون أو الخليقة وتشير إلى نهايته ومآله ودور الخير والشر فيه كما قد يحفل بقصص آلهة وأنبياء وأبطال الدين. ولعل أوضح تعبير عن هذا الجانب في أعمال جبران المذكور في كتاب **آلهة الأرض** الذي يحوي حواراً بين آلهة ثلاثة قد مل أحدهم من دورات الموت والحياة التي تعم الكون كله. يشير هذا العمل الأسطوري إلى أحوال الإنسان النفسية بين اليأس والأمل، ويقدم تصوراً للوجود يشمل الإنسان والعالم المحسوس وعالم الغيب، كان التناسخ ووحدة الوجود أهم معالمه.

وضمن إطار هذا التصور يقرأ نديم نعيمة كتاب **النبي** فعودة المصطفى إلى موطنه هي عودة إلى عالم الروح والمثل. والموت انطلاق وليس ضد للحياة، فكل موت هو بدء لدورة أسمى من دورات الحياة، وصولاً إلى الكمال المطلق.<sup>٣١</sup> وقصة الخلق عند جبران هي قصة الروح البشرية التي فصلها الإله عن ذاته<sup>٣٢</sup> فحنت



إلى الرجوع، كما أشار في **دمعة وابتسامة** بقوله: (أنت يا نفس تفرحين بالآخرة قبل مجيء الآخرة... أنت تسيرين نحو الأبدية مسرعة وهذا الجسد يخطو نحو الفناء ببطء... أنت ترتفعين نحو العلو بجاذب السماء وهذا الجسد يسقط بجاذب الأرض).<sup>٣٣</sup> ويعبر جبران عن ذلك في موضع آخر مستعينا بصور الطبيعة (تتبخر مياه البحر وتتصاعد ثم تجتمع وتصير غيمة وتسير فوق التلال والأودية حتى إذا ما لاقت نسيمات لطيفة تساقطت باكية نحو الحقول وانضمت إلى الجداول ورجعت إلى البحر موطنها. حياة الغيوم فراق ولقاء، دمعة وابتسامة، كذا النفس تنفصل عن الروح العام وتسير في عالم المادة وتمر في كغيمة فوق جبال الأحزان وسهول الأفراح فتلتقي بنسيمات الموت فترجع إلى حيث كانت: إلى بحر المحبة والجمال، إلى الله).<sup>٣٤</sup>

وقد ذكر جبران تأثره بعينية ابن سينا عن الروح، التي جاء فيها:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ	وَرَفَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ
تَبْكِي إِذَا ذَكَرْتَ عَهْودًا بِالْحِمَى	بِمَدَامِيعِ تَهْمِي وَلَمَّا تُفْلِعِ
إِذْ عَافَهَا الشَّرُّ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا	فَقَصَّ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْمُرْبِعِ
سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ	مَا لَيْسَ يُدْرِكُ بِالْعُيُونِ الْهَجَّعِ <sup>٣٥</sup>

ولا تنحصر التشابهات بين أفكار جبران في هذا المجال مع ابن سينا بل تمتد لتشمل بعض أفكار أفلاطون (كحبس الروح في سجن الجسد) والهندوسية وغيرهم. ويمكن تلخيص هذه النظرة الجبرانية لوحدة الوجود بأنها تعتبر الروح البشرية بذرة إلهية تنبت في عالم المادة لتبلغ كمالها، وتكتشف حقيقتها فتعود لأصلها السماوي متحدة مع الروح الكلية،<sup>٣٦</sup> وقد علمت أن كل ما الكون إنما هو تجليات الألوهية. فعند وصول كمال المعرفة، كما ذكرت آمنة العلوية في **إرم ذات العماد**، يدرك المرء أن كل ما في الوجود إنما هو من (مظاهر الروح الكلية)، فالإنسان (يتشوق حتى ينزع الشوق نقاب الظواهر عن بصره فيشاهد إذ ذاك ذاته، ومن يرى ذاته ير جوهر الحياة المجرد).<sup>٣٧</sup>

##### ٥. البعد العاطفي والإحساسي:

يعد سمات هذا الجانب من الجوانب الأساسية في تكوين الدين عبر التاريخ ويضرب مثلاً بالتجربة الشعورية التي مر بها بولص الرسول؛ حيث غيرت مجرى حياته ومجرى سير المسيحية من بعده؛ ويرى سمات الجانب الطقوسي أو القانوني من الدين جافاً وأجوفاً إن لم يكن في مركزه العاطفة الدينية الصادقة والشعور بالحب والرغبة والرغبة، ويذكر هنا أن رودولف أوتو يبيّن التجربة الدينية حول الشعور الفريد بالغيرية التامة للجلال وجمال الألوهية ثم حول ذوبان النفس وانعدام الإحساس بالغيرية في وحدة عاطفية



شاملة. ويعتبر ألدوس هكسلي أن التجربة الصوفية الروحية هي القلب النابض لجميع الأديان الكبرى في العالم.<sup>٣٨</sup>

يبدأ البعد العاطفي والإحساسي عند جبران في تأمل الطبيعة وجمالها فينصح الذين (حاروا في سبيل الأديان المتشعبة) أن يقفوا أمام عرش الجمال ليسمعوا أنغام الطيور ويروا وداعة الأطفال ومجىء الصباح فيدركوا ما هو خارج (محبس المادة)، فالطبيعة رمز للألوهية والجمال السابغ للكون تعكس المحبة والرحمة الإلهية.<sup>٣٩</sup> ويصور جبران القلب البشري عصفوراً جريحاً حبيساً، وما يحبسه إلا قفص الانغماس في المادية والشرائع البالية التي تحد وتخنق المشاعر.<sup>٤٠</sup>

أما التجربة الصوفية الروحية فتجد أكثر من مثال لها في أعمال جبران قد يكون أحدها قصة المجنون الذي كُثِفَ الغطاء عنه فرأى شمس الحقيقة لأول مرة وخاله الناس مجنوناً<sup>٤١</sup> أوقصة الفلكي الأعمى الذي يضع يده على صدره ويرصد الشمس والأقمار والنجوم في داخله.<sup>٤٢</sup> ويصف الحكيم يوسف فخري في **العواصف** هذه الحالة أنها عاطفة سماوية و(يقظة في عمق أعماق النفس) تفتح بصيرة الإنسان و(شعلة من شعلات ضمير الوجود تحرق العوائل فيدرك أن (اليقظة الروحية هي أخلق شيء بالإنسان بل هي الغرض من الوجود).<sup>٤٣</sup> ويسهب المصطفى نبي جبران في وصف المحبة وناها المقدسة التي تغربل الإنسان من قشوره فيدرك أنه (في قلب الله).<sup>٤٤</sup>

إن النظر في أعمال جبران يدل على اهتمامه بالعاطفة والمشاعر، وهذا انعكاس صادق لنظرته الأدبية التي عبرت عنها الرابطة القلمية في أكثر من عمل. وتدخل هذه العاطفة في التجربة الدينية التي عبّر عنها جبران فتهبها معناها الخاص ضمن إطار روحي وصوفي واضح دون الحاجة إلى الوساطة الكنسية أو الوحي المكتوب.

## ٦. البعد العملي والطقوسي:

يرتبط هذا البعد كما وضح سمارت بالعبادات والطقوس كالصلوات والترانيم والأضاحي؛ إذ تميّز كل دين بمزيج منها وربطها بدعم جانبه الشعوري والأخلاقي.<sup>٤٥</sup> وقد عبّر جبران في أعماله عن بعض تجليات هذا البعد المهم، ولعل نقطة البدء هنا تكمن في التمييز بين اللباب والقشور، كما ذكر في إحدى صفحات **البدائع والطرائف**، فليس (الدين بما تظهره المعابد وتبنيه الطقوس والتقاليد، بل بما يختبئ في النفوس ويتجوهر بالنيات).<sup>٤٦</sup> لذلك قد يذكر جبران بعض المعابد والطقوس؛ ولكن تركيزه منصب على الجانب الشخصي العاطفي بين النفس والقدسي مباشرة؛ حيث يرى هذه الطقوس والأنغام والصور رموزاً لما في النفس من قدسيات وتطلعات،<sup>٤٧</sup> فالأصل هو النفس وما تتخيله وتتشوق إليه؛ لذلك يغدو القداس والمعمودية خالياً من المعنى إن لم تكن روح الدين فيه، كما أشار جبران في التائه.<sup>٤٨</sup>

والطريق الأمثل الذي ذكره جبران في أكثر من موضع لتحقيق منى النفس هو طريق التأمل والعزلة الروحية على تفصيل ذكره يوسف الفخري وأكدته آمنة العلوية في سياحتها في الصحراء لمدة خمس سنوات قبل أن تلج واحة المعرفة. ويشرح جبران عبر كل من يوسف وآمنة، على سبيل المثال، أن الحقيقة تكمن في باطن النفس البشرية، إنما يجربها التعلق بالمادة وضجيج الحياة المدنية حيث يطغى الطمع على القيم المثلى.

ولعل جبران في القصيدة المنشورة (الله) يصور مشهداً تقليدياً للعبادة التي تعكس حقيقة الدين، ففيها ينزل المتحدث أو الراوي ويصعد جبلاً كما صعد الأنبياء والمتبتلون الجبال ليصلي ويتهل طالباً المعرفة والقرب، مؤكداً صدق عبوديته وفقره المدقع وحاجته الماسة إلى ربه. ويتكرر صعوده الجبل كما تتكرر استجداءاته وصلواته دون أن ينال أي جواب من السماء، إلى أن يدرك في نهاية المطاف حقيقة الوحدة الصوفية الروحية، ويعود ليرى تجليات الله حيثما حل وارتحل.

وهكذا فقد اهتم جبران بالجانب التعبدي والطقوسي؛ لأنه يدل المرء على حقيقة الوجود وعلى المعرفة الصادقة لأسرار الغيب والشهادة؛ ولكن اهتمامه انصب على التجربة الشخصية والتأمل الفردي للوصول إلى المبتغى، وتحاشى القشور التي حولت الشرائع تقاليد بالية وحجاباً عن الحق بعدما غير تقادم الأزمان مدلولاتها ومعناها.

#### ٧. البعد الاجتماعي والمؤسسي:

يُظهر هذا الجانب حيوية الدين في المجتمع ودوره وهويته بين الناس، وهو مجال بحث علم الاجتماع الديني، ويختلف دور الدين في المجتمع من دين دولة مهيم أو دين أقلية أو دين منعزل اجتماعياً كـ بعض الطوائف، ويختلف أيضاً الدور القيادي والبنية الهرمية للدين من سلطة هرمية منظمة كما هو معروف عن المسيحية الكاثوليكية إلى الديمقراطية اللامركزية للحركات الدينية الحديثة. ويشير سمارة إلى وجود شخصيات دينية مؤثرة تظهر في بعض الأحيان وتطغى في تأثيرها على المؤسسة الدينية القائمة لتصبح المؤثر الاجتماعي الأول في مسيرة الدين.<sup>٤٩</sup>

لعل الموقف الأشهر لجبران ضمن هذا السياق الديني الاجتماعي والمؤسسي هو دعوته للإصلاح والعدالة الاجتماعية وثورته المعروفة على سلطة الكنيسة في جبل لبنان، وتحالفها مع الإمارة الإقطاعية، ويمثل هذه الثورة خير تمثيل كل من خليل الكافر في الأرواح المتمرده ويوحنا المجنون في عرائس المروج. يصور جبران يوحنا متابعاً محباً لخطى يسوع الناصري، ويبيّن نداءه الصارخ ضد ظلم وطغيان الكنيسة بعد أن قبض عليه القساوسة والرهبان؛ لأن عجوله الهزيلة رعت في بساتين الكنيسة الغنية. ويصور جبران خليل الكافر طريداً من الكنيسة بعد قراءته تعاليم الناصري وثورته ضد خنوع الرهبان أمام رؤسائهم وادعائهم العفة والتقوى، ويصور أيضاً حقيقة واقعهم؛ إذ تناسوا ملكوت

السموات وغرقوا في الجشع متنعمين بأموال الفقراء والمساكين ومتحكمين بأقواتهم. وهكذا ينتهي المطاف بمن اتبع تعاليم يسوع حق الاتباع بأن يحكم عليه بالجنون أو الكفر.<sup>٥٠</sup> وهذا الصراع ضد الكنيسة لا يمثل صراعاً ضد فكرة الدين أو التدين، بل هو صراع ضد تحويل تعاليمه الروحية والتعبدية إلى أدوات تخدم أطماع المتحكمين وقيوداً تكبل الأفراد وتحول المجتمع خادماً لإرضاء هذه الأطماع.<sup>٥١</sup> ويأتي المصطفى، نبي جبران، ليمثل دور القائد الديني الاجتماعي الكاريزماتي الذي يسمو بنفسه عن شهوات السلطة ويتعالى عن أي تأسيس هرمي، فيعيد تركيز الدين إلى الجانب الروحي ويحيي قيم العدالة الفردية والاجتماعية. وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرة جبران للأخلاق المذكورة في البعد التالي.

#### ٨. البعد الأخلاقي والقانوني:

ينظم هذا الجانب حياة الفرد والمجتمع محدداً القيم وواضعا المعايير التي تقود لحياة خيرة في هذا العالم وما وراءه من عالم أو عوالم. ولكل دين من الأديان الرئيسة المعروفة قواعد واضحة للسلوك الفردي والاجتماعي، تم ذكر أصولها وفروعها في كتبه ونصوصه الأصلية كالتوراة والوصايا العشر والحدود والتعزيرات، وتتطور هذه التعاليم الأخلاقية والقوانين في تطبيقاتها وتتسع مع تطور الحياة البشرية واتساع دائرة المستجدات الاجتماعية، وكبقية الجوانب الأخرى، يرتبط هذا الجانب بالبعد الفلسفي للدين، وينبني عليه ضامناً بذلك استمراره وحمانيته، ويرتبط كذلك بالجانب العملي والجانب العاطفي ارتباطاً عملياً لتشاركهم في كثير من الممارسات؛ أما ارتباطه بالجانب الاجتماعي فهو ارتباط حيوي ينظم فيه كثيرا من القواعد الاجتماعية للدين.

يعرف الإنسان الخير في كتابات جبران عبر اتباع الإرادة الإلهية التي تدل الإنسان عليه، ويعبر عن ذلك في كتابه النبي باتباع الشمس والكف عن الانحناء واستقصاء ظل الإنسان على الأرض،<sup>٥٢</sup> أما خليل الكافر فيدعو إلى الحرية والمحبة ويدين الاستعباد والاضطهاد بناء على رؤيته وفهمه للعدل والإرادة الإلهية مظهراً التناقض بينهما وبين إرادة ذوي السلطة الظالمة.<sup>٥٣</sup> ويعرف الإنسان الخير أيضاً عبر معرفة نور الحقيقة المنبثق من أعماق النفس البشرية المفطورة على الحق والخير لتكون انعكاساً للناموس العادل الذي أقامه الإله للبشر.<sup>٥٤</sup> وهذا الناموس العادل له انعكاس آخر في الطبيعة التي بقيت على ما خلقها الله عليه؛ بينما نسي الإنسان فطرته وتعاليم ربه وراح يشرع تشريعات لا حصر لها جعلت حياته قاسية ضيقة مخيفة، وبعيدة كل البعد عن هدفها السامي.<sup>٥٥</sup> ويؤكد جبران أن الحرية والمحبة من أهم القيم التي تضمن للإنسان الحياة النبيلة العادلة،<sup>٥٦</sup> فالمحبة انعكاس لمحبة الله للإنسان وقيمة تضمن خيرية المعاملات بين البشر، بينما تضمن الحرية للنفس سعيها طلباً للكمال المنشود الذي فطرت عليه ووجدت على الأرض من أجله.

أدرك جبران أن الأديان التي كانت تقود الإنسان لهذه المعرفة أصبحت شرائع جوفاء وحواجز شاهقة تحول دون الإنسان وخالفه؛ لذلك تساءل في الأرواح المتمرده: (الشريعة - وما هي الشريعة؟ من رآها نازلة مع نور الشمس من أعماق السماء؟ وأي بشري رأى قلب الله فعلم مشيئته في البشر؟ وفي أي جيل من الأجيال سار الملائكة بين الناس قائلين: احرموا الضعفاء نور الحياة، وأفنوا الساقطين بحدّ السيف، ودوسوا الخطأة بأقدام من حديد؟<sup>٧</sup> فمن أراد معرفة حقيقة الكون والحياة الراشدة فعليه أن ينظر لما وراء هذه الشرائع الجائرة التي يتمسك القوي والسليط بأشكالها ورسومها لتحقيق مآرب مادية صرفة.

لذلك يعنى جبران على البشر كثرة شرائعهم وسجونهم؛<sup>٨</sup> إذ لم يدركوا سر الحياة فاتبعوا ما أملاه عليهم ضعفهم البشري بدل ما تقودهم إليه ذواتهم الإلهية<sup>٩</sup> فوقعوا في كثير من الأخطاء، ويؤكد جبران أن التشريعات التي تعاقب على هذه الأخطاء يجب أن تدرك دور ومسؤولية المجتمع أولاً في وقوع هذه الأخطاء وضرورة أن تكون العدالة شاملة تنظر في قلب الجانب وقلب المجني عليه قبل إصدار الإدانات والأحكام.<sup>١٠</sup> ويمكن القول باختصار إن جبران اهتم بالنواحي الأخلاقية في أعماله العربية والإنكليزية وربطها بشكل وثيق بنظرته الروحية للكون ودور الإنسان فيه.

## ٩. البعد المادي:

يعتبر سمارت هذا الجانب تجسيدا للبعد الاجتماعي والمؤسسي؛ حيث يظهر الدين فيه بشكل محسوس كأبنية وتمائيل وأعمال فنية أو كأماكن مقدسة كالمدن والأنهار والجبال والصخور.<sup>١١</sup> ولعل المعبد الوحيد الذي نصبه جبران هو معبد الطبيعة؛ إذ لم يهتم بوصف الصروح والكنائس أو شيء محسوس اهتمامه بوصف وتمجيد الطبيعة حتى عدّ من رواد الرومانسية العربية، ويشير جبران إلى أن المدنية والمادية غشاء يعمي القلب، ويكمن علاجه في الاقتراب من الطبيعة؛ حيث يجد الباحث مجد الله.<sup>١٢</sup> ويدرك الناظر في أعماله أن جبران وجد الله تعالى في الطبيعة بدل الكنيسة والمعبد، وجعل للطبيعة مغزى روحياً سابغاً يقود المتبصر للخير والكمال، واستخدمها رمزاً متعددة كالبحر والشمس والحقل لمعاني صوفية متنوعة، ولا يتسع نطاق هذا البحث لدراسة هذا البعد في الرسومات واللوحات الفنية التي خلفها جبران.

يمكن بعد استعراض الأبعاد الدينية المهمة في أعمال جبران، استخلاص بعض الملاحظات عن خصائص النظرة الجبرانية للدين وربطها بحياته؛ فقد نشأ جبران في عائلة مارونية متدينة بتأثير والدته؛ ولكن نظرته إلى الدين عرفت كرهاً لرجال الدين الذين اعتبرهم من أسباب الشقاء والبؤس الذي انتشر بين قروي لبنان بسبب الجشع المادي والطغيان. وكان هذا الموضوع من المحاور المفضلة لدى جبران في كتاباته العربية، مصوراً مغالاة إقطاعي الكنيسة في اكتساب المال والأرض على حساب التعاطف والحب للفقراء الذي جاءت به تعاليم المسيح في الأناجيل التي حفظتها الكنيسة. وهكذا كره جبران التعلق

بظواهر التعاليم المقدسة التي تُستغل لاستعباد البشر، ونأى عن الدين المنظم التي تتزعمه مؤسسة تمثل حصرياً خالق الكون على الأرض، ففضّل الدين الفردي النابع من الضمير والتجربة الشخصية عليه. انتقل جبران من وسط شرقي محافظ في قرية صغيرة إلى إحدى أكبر مدن العالم وأكثرها انفتاحاً في نيوجانجلاند (New England) فكان استقراره في بوسطن ونيويورك وتعرفه على المناخ الحضاري فيهما تجربة مباشرة ومعايشة حقيقية للمادية الغربية والابتعاد عن الدين، وتعددت مشاربه الفكرية من هندوسية وثيوصوفية وصوفية وغيرها، فأعجب جبران بالمدرسة الرومانسية الأوروبية والفلسفة المتعالية الأمريكية (Transcendentalism) وروادها مثل إمرسون الذين كان لهم أثر واضح على نظرة جبران للطبيعة والكون ومعنى الحياة فجاءت الأبعاد الدينية في أعمال جبران رافضة للتسلط الديني الأحادي وعكست تأثراً بأفكار دينية متنوعة. ولا بد من الإشارة إلى أن جبران باعتماده على الدين الفردي لا يعزل عن المجتمع وينطوي على نفسه بفهم سلبي للتصوف؛ لكنه يضع قيماً لسير الفرد والمجتمع يصبح عبرها مركزاً للتأثير والسلطة غير المباشرة.

وبهذا المفهوم يغدو الدين الجبراني بأصله وفروعه لباساً سابغاً للإنسان يشمل حياته كلها بمطعمه ومشربه،<sup>٦٣</sup> وقيامه وعوده كما قال نبي جبران بعد أن حدد قواعد الأخلاق والفضيلة في موعظته لأهل أورفليس (وهل تكلمت اليوم في موضوع آخر غير الدين؟ أليس الدين كل ما في الحياة من الأعمال والتأملات؟ ومن يستطيع أن يفصل إيمانه عن أعماله وعقيدته عن مهنته؟ من يستطيع أن ييسط ساعات عمره أمام عينه قائلاً: هذه لله وهذه لنفسي وهذه لجسدي؟ إن حياتكم اليومية هي هيكلكم وهي دياتكم).<sup>٦٤</sup> فالدين إيمان نابع من القلب تترجمه حياة الإنسان بأفعاله وأقواله، فهو انسجام مع خيرية الإنسان الأصلية أكثر منه طاعة لقانون منزل أو متفق عليه. والإيمان هنا لا محالة مترجم في السلوك الفردي والاجتماعي ضامناً لتحقيق الفضيلة واكتمال سعادة الإنسان والعدالة، والدين عند جبران بعيد عن الخزعبلات والشطحات يعبر عن حاجات الفرد الروحية وعن متطلبات الحياة ضمن إطار أخلاقي غير مستهجن أو مستغرب.

#### الخاتمة:

توصلت دراستنا إلى بعض النتائج المهمة، ومنها:

١. يشبه تنوع التجليات والمؤثرات الدينية في أعمال جبران بعض الحركات الدينية الحديثة التي تجمع بين عدة تقاليد، فتركز على القيم النبيلة مثل الحب والعدل والإحسان مازجةً بين معتقدات وتعاليم دينية مختلفة.

٢. إن هذه الحركات الدينية الحديثة التي ظهرت في الغرب نتيجة انحسار تأثير ودور الدين تركز مثل جبران على الجانب النفسي للدين وعلى التجربة الشعورية الفردية وتقلل من سلطته المؤسسية ودور الأيدولوجيا الصارمة.

٣. وقد تشابه بعض خصائص الدين عند جبران أيضاً المدرسة البيرنالية التي تعتبر الأديان سبباً متعددة إلى هدف روحي واحد، وتعتبر التشريعات جزئيات متنوعة تحيط بقلب روحي جامع لها.

## هوامش البحث:

<sup>١</sup> انظر:

M.M. Badawi. *Introduction: The Background*, in *The Cambridge History of Arabic Literature: Modern Arabic Literature*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1997), p.13.

<sup>٢</sup> قرية بشري قرية عريقة أسسها الفينيقيون وأصبحت بعد انتشار المسيحية معقلاً للمارونية واشتهرت بغناها وجمالها الطبيعي والإنتاج الزراعي والحريز مثل العديد من القرى اللبنانية. أصبح أهل هذه القرى يفرون منها رغم غناها الطبيعي بسبب فساد الحكام والإدارة المحلية وتسلط المرجعيات الدينية والصراعات الطائفية مثل مذابح عام ١٨٦٠م التي بدأت في جبل لبنان ووصلت إلى دمشق. وعموماً فقد كانت الثروة طبقة للنظام الإقطاعي القديم بين الأمراء والبكاوات وأتباعهم والكنسية التي تملك ثلث أراضي المتصرفية. انظر: p. 46. Fawwaz Traboulsi, *A History of Modern Lebanon*, (London: Pluto Press, 2007),  
<sup>٣</sup> لعل أحد أفضل الم صادر لدراسة حياة جبران و صلتها بأعماله:

Suheil Bushrui and Joe Jenkins, *Kahlil Gibran: Man and Poet*, (Oxford: One World, 2008).

<sup>٤</sup> قبعين، ريموند، *النزعة الروحية في أدب جبران ونعيمة*، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣)، ص ١٧-٣٧.

<sup>٥</sup> انظر:

Wail S. Hassan, "Gibran and Orientalism", in *Arab Voices in Diaspora: Critical Perspectives on Anglophone Arab Literature*, edited by Layla Al Maleh. (New York: Rodopi, 2009), pp. 65-92

<sup>٦</sup> إن لم يؤمن المرء بالوحي والنبوءات القديمة ففي مكتشفات علم الأنتروبولوجيا وعلم الآثار دليل ذلك.

<sup>٧</sup> انظر:

James C. Livingston. *Anatomy of the Sacred*. Macmillan, New York 1989, pp. 5-6.

<sup>٨</sup> دراز، محمد عبد الله، *الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان*، (الكويت: دار القلم، ١٩٧٠)، ص ٣١.

<sup>٩</sup> المرجع السابق، ص ٥٢.

<sup>١٠</sup> انظر:

*Religions in the Modern World*, edited by Linda Woodhead, et la. (New York: Routledge, 2005), p. 1-2.

<sup>١١</sup> انظر:

Ninian Smart, *Dimensions of the Sacred*, (London: HarperCollins, 1996).

<sup>١٢</sup> انظر ملخص هذا التقسيم في:

Ninian Smart, *The World's Religion*, Cambridge: Cambridge University Press, 2002), pp. 13-22.

<sup>١٣</sup> . جبران، خليل جبران، *المجموعة الكاملة: الحروف النارية من دمعة وابتسامه*، (بيروت: دار صادر، ١٩٦١)، ص ٢٦١.

<sup>١٤</sup> السابق نفسه، ص ٢٢٢.

<sup>١٥</sup> السابق نفسه، الأعمال الشاعر في دمعة وابتسامه، ص ٣١٦.

<sup>١٦</sup> السابق نفسه، من صوت الشاعر في دمعة وابتسامه، ص ٣٤٤-٣٤٥.

<sup>١٧</sup> السابق نفسه، من نشيد الإنسان في دمعة وابتسامه، ص ٣٤٣.

<sup>١٨</sup> السابق نفسه، من نفسي مثقلة بأثمارها في البدائع والطرائف، ص ٤٩٩.

- <sup>١٩</sup> البوطي، مُحمَّد سعيد رمضان، كبرى اليقينيّات الكونية، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧)، ص ٧٠.
- <sup>٢٠</sup> السابق نفسه، من النفس في دمة وابتسامه. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص ٢٥٦.
- <sup>٢١</sup> السابق نفسه، من الجمال في دمة وابتسامه. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة، ص ٢٦٠.
- <sup>٢٢</sup> المرجع السابق، من الأرملة وابنها في البدائع والطرائف. جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة... ص ٢٧٠.
- <sup>٢٣</sup> جبران، خليل جبران، المجموعة الكاملة المترجمة عن الإنكليزية (من الله والآلهة العديدة في التائه)، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٤)، ص ٣٤٣.
- <sup>٢٤</sup> السابق نفسه، من إرم ذات العماد في البدائع والطرائف، ص ٥٨٠.
- <sup>٢٥</sup> السابق نفسه، من الجبايرة في العوا صف. جبران خليل جبران، ص ٤٢٦.
- <sup>٢٦</sup> السابق نفسه، جبران خليل جبران، المجموعة الكاملة المترجمة، ص ٣٣٣.
- <sup>٢٧</sup> المقصود بها: (Theism) بديلاً عن (non-theism أو deism)
- <sup>٢٨</sup> يتكلم جبران أحياناً عن الآلهة أو إله الآلهة وغير ذلك من المفردات التي تفيد التعددية ولا تخرج عن إطار (theism) في دراسات فلسفة الدين.
- <sup>٢٩</sup> السابق نفسه، من مقدمة نعيمة لأعمال جبران، ص ٢٥-٢٦.
- <sup>٣٠</sup> السابق نفسه، من يوم مولدي في دمة وابتسامه، ص ٣١٧-٣٢١.
- <sup>٣١</sup> انظر:
- Nadeem Naimy, "The Mind and Thought of Khalil Gibran", *Journal of Arabic Literature*. Vol 5, pp. 65-66. 1974, p55-71,
- <sup>٣٢</sup> السابق نفسه، من دمة وابتسامه، ص ٢٥٦.
- <sup>٣٣</sup> السابق نفسه، ص ٢٦٩.
- <sup>٣٤</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة...، ص ٢٤٣.
- <sup>٣٥</sup> السابق نفسه، ص ٥٤٢.
- <sup>٣٦</sup> انظر حول الروح الكلية في أعمال جبران:
- Cornelis Nijland, "Religious Motifs and Themes in North American Mahjar Poetry", in *Representations of the Divine in Arabic Poetry*, edited by Gert Borg and Ed de Moor. (Amsterdam: Rodopi, 2001), pp. 169-175.
- <sup>٣٧</sup> جبران، خليل جبران، المجموعة الكاملة المترجمة عن الإنكليزية (من الله والآلهة العديدة في التائه)، من إرم ذات العماد. جبران خليل جبران، ص ٥٨٣-٥٨٥.
- <sup>٣٨</sup> انظر:
- Ninian Smart, *The World's Religion*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002), p.14.
- <sup>٣٩</sup> جبران، خليل جبران، المجموعة الكاملة المترجمة عن الإنكليزية (من الله والآلهة العديدة في التائه)، ص ٢٦٠-٢٧٤-٢٧٥.
- <sup>٤٠</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ٢٥٩.
- <sup>٤١</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٩.
- <sup>٤٢</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٣٧.
- <sup>٤٣</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ٤٤٦ و ٤٤٨.
- <sup>٤٤</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٨٧-٨٨.
- <sup>٤٥</sup> انظر:
- Ninian Smart, *The World's Religion*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002), pp. 13-14.
- <sup>٤٦</sup> جبران، خليل جبران، المجموعة الكاملة المترجمة عن الإنكليزية (من الله والآلهة العديدة في التائه)، ص ٤٩٧.
- <sup>٤٧</sup> السابق نفسه، ص ٢٢٢.
- <sup>٤٨</sup> السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٤٠٣.



٤٩ انظر:

Ninian Smart, *The World's Religion*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002), pp.19-21٥٠ انظر: جبران، خليل جبران، *المجموعة الكاملة المترجمة عن الإنكليزية (من الله والآلهة العديدة في التائه)*، ص ٦٩-١٢١.

٥١ انظر: السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ٣٧٩.

٥٢ السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ١١١.

٥٣ السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ١٥٥-١٥٤

٥٤ السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ١٣٠-١٣١.

٥٥ السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ٩٩.

٥٦ السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٨٨-١١٢.

٥٧ السابق نفسه، المجموعة الكاملة، ص ١٠٥.

٥٨ السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٤٢١.

٥٩ يذكر جبران هذا التعبير (god-self) عند الحديث عن الجريمة والعقاب في "النبي".

٦٠ السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ١٠٦.

٦١ انظر:

Ninian Smart, *The World's Religion*. Cambridge: Cambridge University Press, 2002), p.21.٦٢ جبران، خليل جبران، *المجموعة الكاملة المترجمة عن الإنكليزية (من الله والآلهة العديدة في التائه)*، ص ٥٩، ص ٢٤٧، ص ٢٥٠.

ص ٢٧٠، ص ٢٨٢.

٦٣ السابق نفسه، المجموعة الكاملة المعربة، ص ٩٥.

٦٤ نفسه، المجموعة الكاملة، ص ١٣٢-١٣٣.

## References

## المراجع:

Al-Būṭi, Moḥammad Sa'īd Ramaḍān, *Kubrā al-Yayqīniyāt al-Kawniyyah*, (Damascuss: Dār al-Fikr, 1997).

Badawi. "Introduction: The Background", In: *The Cambridge History of Arabic Literature: Modern Arabic Literature*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1997).

Bushrui, Suheil and Joe Jenkins, *Kahlil Gibran: Man and Poet*, (Oxford: One World, 2008).

Darrāz, Moḥammad 'abd Allah, *Buḥūth Mumahidah Lidirāsah Tārīkh al-'adyān*, (Kuwait: Dār al-Qalam, 1970).

Hassan, Wail S., *Gibran and Orientalism*”, in *Arab Voices in Diaspora: Critical Perspectives on Anglophone Arab Literature*, edited 'abi Layla al -Maleh. (New York: Rodopi, 2009).

Jubrān, Khalīl Jubrān, *Min Allah Wa al-'āliha al-'adīdah Fī al-Tā'ih: al-Majmū'ah al-Kāmmilah*, (Beirut: Dār Ṣādir, 1964).

Jubrān Khalīl Jubrān, *al-Ḥurūf al-Nāriyyah Min Dam'ah Wa Ibtisāmah: al-Majmū'ah al-Kāmmilah*, (Beirut: Dār Ṣādir, 1961).

Livingston, James C. *Anatomy of the Sacred*. Macmillan. New York 1989.

Nadeem Naimy, “The Mind and Thought of Khalil Gibran”, *Journal of Arabic Literature*. Vol 5, 1974.

Nijland, Cornelis, “Religious Motifs and Themes in North American Mahjar Poetry”, in *Representations of the in Arabic Poetry*, edited 'abi Gert Borg and Ed de Moor.(Amsterdam:Rodopi,2001).

Qab'yn, Remond, *al-Naz'ah al-Rūḥiyah Fī 'adab Jubrān Wa Na'imah*, (Beirut: Dār al-Fikr al-Lubināni, 1993).

*Religions in the Modern World*, edited 'abi Linda Woodhead, et la. (New York: Routledge, 2005).

Ninian Smart, *Dimensions of the Sacred*, (London: HarperCollins, 1996).

Smart, Ninian, *The World's Religion*. (Cambridge: Cambridge University Press, 2002).

Traboulsi, Fawwaz, *A History of Modern Lebanon*,  
(London: Pluto Press, 2007).